University of Nottingham
Institute for Policy and Engagement

الدليل: دور العمال غير المستقرين في التنظيم النقابي

دراسة إثنوغرافية في جامعة نوتنجهام عن المقاومة والتضامن وتمكين تنظيم العمال المهاجرين غير المستقرين في قطاع الخدمات اللوجستية الإيطالي

ملخص

تقدر منظمة العمل الدولية أن العمال المهاجرين في إيطاليا يتقاضون أجورًا أقل بنسبة 30٪ من العمال المحليين ويعانون من أشكال متعددة من الظلم (منظمة العمل الدولية (ILO)، 2018؛ 2020). تتمثل حالات الظلم هذه في سياسة الهجرة الإيطالية التي تربط تصاريح الإقامة بعقود العمل، فضلًا عن التهميش الاجتماعي والجغرافي والقوالب النمطية السلبية والدعم الاجتماعي والثقافي المحدود (مثل الإسكان والتعليم) داخل المجتمع الإيطالي العام (Basso, 2007). قام هذا البحث باستكشاف الطريقة التي يمكن للعمال المهاجرين غير المستقرين من خلالها تنظيم أنفسهم بشكل جماعي في العمل، والتعرف على الممارسات الجماعية وعمليات التضامن التي تجعل جهود هؤلاء العمال ممكّنة وناجحة. وقد أظهر البحث أن تطوير لغة للتواصل المشترك بين أعضاء النقابات شجَّع على ظهور ممارسات جماعية نقابية أخرى (على سبيل المثال، تجمعات العمال والإجراءات الجماعية) وسهَّل مشاركة العمال وتنظيمهم الذاتي. بالإضافة إلى ذلك، أشار البحث إلى أهمية توضيح كل من عمليات التضامن الميكانيكية والعضوية التي تشمل حلفاء متنوعين ومتعددين. وقد شملت توصيات البحث لمنظمات العمل ضرورة النظر في كيفية تقييم آراء العمال وخبراتهم وإشراكهم بعمق في عملية التنظيم.

فكرة عامة

يعتبر تنظيم العمال المهاجرين غير المستقرين أمرًا أساسيًا لتحقيق العدالة الاجتماعية في تلك القطاعات (مثل: التنظيف والخدمات اللوجستية - لا سيما خدمات المستودعات وتوصيل الطرود) التي تتسم ظروف العمل بها بالسوء وعدم العدالة. ومع ذلك، فإن الدراسات التي أُجريت حول تحركات العمال تميل إلى التركيز على الاستجابات والاستراتيجيات التي تتبناها منظمات العمل (McAlevey, 2016، مثلًا) بدلاً من مبادرات وآراء العمال المشاركين في تلك المبادرات. وعلى الرغم من أن هذه الدراسات مهمة لفهم الأنشطة النقابية، إلا أنها ذات نزعة عرقية ولا تقدم سوى سرد جزئي لتنظيم النقابات. لتطوير فهم شامل لتنظيم النقابات يتمركز بشكل أقل حول العرق، استند هذا البحث على وجهات نظر وتجارب العمال المهاجرين غير المستقرين.

النتائج الرئيسية

شمل هذا البحث 80 مشاركًا، منهم 57 من الجيل الأول من العمال المهاجرين القادمين من جنوب آسيا، وأفريقيا، وأمريكا الجنوبية، وأوروبا الشرقية. وبدلاً من أن تكون النقابات العمالية هي التي تتواصل مع العمال المهاجرين، قام معظم هؤلاء العمال بتكوين ثقافات غير رسمية للمقاومة والتواصل مع النقابات العمالية على هذا الأساس. ومع ذلك، فإنه بعد الشعور بخيبة الأمل بسبب الاهتمام المحدود والتأثير المحدود والمواقف البيروقراطية للنقابات السائدة، سعى هؤلاء العمال للحصول على الدعم من منظمة S.I. Cobas - وهي منظمة عمالية إيطالية مستقلة شعبية ومتشددة، يشير اختصار اسمها إلى الاتحاد بين فروع للجنة النقابات الأساسية. أُسست هذه المنظمة في عام 2010 كنتيجة مباشرة لنضال عمال المستودعات اللوجستية المتمركزين في المناطق الشمالية والوسطى من إيطاليا ولكنها مرتبطة بالتقاليد الإيطالية طويلة الأمد للتنظيم التصاعدي الذي يعود تاريخه إلى الثمانينيات.

كان النهج التصاعدي لهذا الاتحاد انعكاسًا لممارساته التي تركز على مشاركة العمال المهاجرين والأمور غير الموضوعية. وهنا قام أعضاء النقابة بتطوير لغة للتواصل المشترك مرتبطة بالمجتمع، جعلت الممارسات النقابية الأخرى (مثل التجمعات العمالية والإجراءات الجماعية) أمرًا ممكنًا، مما يضمن مشاركة العمال بشكل نشط وفقًا لشروطهم الخاصة. علاوة على ذلك، أدت هذه الممارسات الجماعية إلى صياغة عمليات التضامن الميكانيكية والعضوية التي بدأت تتكشف على مستويات مختلفة من المشاركة النقابية. يعني ذلك أن العمال المهاجرين لم يكن تنظيمهم جماعيًا في مكان العمل فحسب، بل إن جهات فاعلة أخرى انضمت أيضًا إلى نضالهم، وشملت تلك الجهات الحلفاء السياسيين وزملاءهم من العمال المهاجرين.

منذ ذلك الحين، حقق هؤلاء العمال مكاسب مادية وذاتية. على سبيل المثال، أدى منح الاعتراف بأي عقد عمل منتظم حقوقاً أساسية للعمال مثل فترات الراحة، وإصابات العمل، والإجازات السنوية والمرضية. كما أدى هذا العقد إلى تمكين العمال المهاجرين بموجب القانون: حيث أصبح بإمكانهم تأمين حق الإقامة في إيطاليا وتزويد مكتب الهجرة بمستويات الدخل المطلوبة للم شمل أسرهم. علاوة على ذلك، حصلت كل من منظمة S.I. Cobas، ومنظمة A.D.L Cobas على بنود اتفاقية Fedit مع شركات الخدمات اللوجستية الكبرى، والتي تجبر أصحاب العمل - من بين تحسينات أخرى - على إعادة توظيف العمال عند تغيير المقاولين (S.I. Cobas, 2017). وبالإضافة إلى مطالب مكان العمل المصممة خصيصًا للمهاجرين (مثل كبائن الاستحمام)، حقق العمال المهاجرون مكاسب ذاتية مثل الشعور بالانتماء، وتقدير الذات والنمو الشخصي والثقة. لقد أصلحوا الشروط المهينة وطوروا هويات كفاحية للمطالبة بحقوق مكان العمل وتغيير اجتماعي أوسع. يعني ذلك أن نجاح مبادرات عمال S.I.Cobas المهاجرين تم تأكيده من خلال نهج تنظيمي عميق وتحولي يركز على المشاركة الفعالة للعمال.

الآثار المترتبة على المنظمات العمالية

أدى استكشاف التنظيم النقابي من خلال آراء وخبرات العمال المهاجرين إلى تحويل النقاش من استراتيجيات النقابات وردود الفعل إلى المبادرات الجماعية التي يشترك في تطويرها هؤلاء العمال أنفسهم. يدعو الانخفاض المستمر في عضوية النقابات إلى تجديد النقابات العمالية (Gumbrell-McCormick and Hyman, 2013) وتحديد نهج تنظيمي فعال يمكنه تلبية الظروف العاجلة والمحفوفة بالمخاطر للعمال المهاجرين. توضح حالة S.I.Cobas أنه يمكن تحقيق الفعالية من خلال الالتزام الجاد بتنظيم العمال المهاجرين نيابة عن منظمات العمل. يتطلب هذا الالتزام قفزة خيالية بعيدًا عن وجهة نظر العمال المهاجرين التي ترى أنهم غير قادرين على تحديد مصالحهم الحقيقية وأنهم بحاجة إلى التنوير من قبل مسؤولي النقابات. ومن الناحية العملية، فإنه يدعو إلى النظر في كيفية تقييم آراء العمال وخبراتهم وإشراكهم في المنظمات العمالية والتفكير في تنظيم النقابات كعملية عميقة وتحويلية تؤدي إلى التمكين حيث ينجح العمال - وليس النقابات فقط - و"يُحدِثون التجديد" بأنفسهم.

الاتصال بالباحث

Dr Gabriella Cioce

ESRC Post-Doctoral Fellow

بريد إلكتروني:

gabriella.cioce2@nottingham.ac.uk

Dr Gabriella Cioce - Nottingham University Business School

المراجع التي تم الاستشهاد بها

Basso P.(2007) "Trade union responses to racism in Italy's shipbuilding and metalworking industries". Transfer: European Review of Labour and Research, 13 (3): 431-446.

Gumbrell-McCormick R. and Hyman R.(2013) Trade Unions in Western Europe, Hard Times, Hard Choices. Oxford: Oxford University Press.

ILO (2018) New ILO figures show 164 million people are migrant workers - متاح على https://www.ilo.org/global/about-the-ilo/newsroom/news/WCMS_652106/lang--en/index.htm [تم الاطلاع عليه بتاريخ 2021/02/12]

ILO (2020) Migrant pay gap widens in many high-income countries - متاح على https://www.ilo.org/global/about-the-ilo/newsroom/news/WCMS_763763/lang--en/index.htm [تم الاطلاع عليه بتاريخ 2021/02/12]

McAlevey J (2016) No Shortcuts: Organising for Power in the New Gilded Age. Oxford: Oxford University Press.

S.I. Cobas (2017) Carne da Macello. Roma: Red Star Press.